

من أبواب الخير

تأليف
سماحة السيد حسين الصدر
- دام ظلّه -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد
وعلى آله الطيبين الطاهرين
وأصحابه المنتجبين

إيصال الخير إلى الغير، يُراد به الإحسان إلى الناس بكلِّ صُورِهِ وأبعاده، أداءاً للواجب وتحريراً للشواوب المترتب على ذلك، وحباً للمعروف وفعله. وللخير والإحسان مصاديق وصور كثيرة، فمن أهمها:-

١- إصلاح ذات البين

فإنّه ليس الخير كله في الإسلام بأن يكون المسلم مستقيماً في حياته، مُتجنّباً الإضرار بالناس، لا يهّمه إلاّ إصلاح نفسه، بل الخير أن يسعى المرء أيضاً إلى الإصلاح بين الناس.

فالإصلاح بين الناس، من أهداف الإسلام المهمة، لأنّ العداوة بين شخصين ستتطور حتماً إلى العداوة بين أصدقاء كل من المتعاديين.

والإصلاح بين الناس، صفة من أرفع الصفات الإنسانية التي لا تصدر إلاّ من قلوب نبيلة مؤمنة تحبّ

الآخرين، وهل مثل الإصلاح بين الناس يُؤتي الخير والنفع للمجتمع، ويجعل الناس وحدة مترابطة وأسرة واحدة؟.. لهذا أَمَرَ اللهُ بالإصلاح بين المؤمنين الذين تجمع بينهم الأخوة الدينية، فقال تعالى في سورة الحجرات/آية/١٠:-

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾

ودعا كذلك إلى الإصلاح بين طوائف المؤمنين، فقال في سورة الحجرات/آية/٩:-

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾

ودعا إلى الإصلاح بين الزوجين، فقال في سورة النساء/آية/١١٤:-

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):-

﴿ إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصوم ﴾

والصلاة ﴿يعني المستحبة.

٢- إدخال السرور على المؤمن

فعن الإمام محمد الباقر عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الوسائل/ج/١١، قال:-

﴿تَبَسَّمَ الرَّجُلُ فِي وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةً، وَصَرَفَهُ الْقَدَى عَنْهُ حَسَنَةً، وَمَا عَبْدُ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ إِدْخَالِ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ﴾

وعنه عليه السلام في نفس المصدر، أنه قال:-

﴿مَنْ سَرَّ مُؤْمِنًا فَقَدْ سَرَّنِي، وَمَنْ سَرَّنِي فَقَدْ سَرَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، كما في الوسائل/ج/١١، أنه قال:-

﴿مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِدْخَالُ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ، أَوْ تَنْفِيسُ كَرْبَتِهِ، أَوْ قِضَاءُ دَيْنِهِ﴾

وعنه عليه السلام، كما في أصول الكافي، أنه قال:-

﴿ لا أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه
أدخله فقط، بل والله علينا، بل والله على رسول
الله ﴾

وعنه عليه السلام أيضاً في نفس المصدر، أنه قال:-
﴿ من سرَّ امرءاً مؤمناً سرَّه الله يوم القيامة، وقيل
له: تَمَنَّ عَلَى رَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ فَقَدْ كُنْتَ تَحِبُّ أَنْ
تَسِرَّ أَوْلِيَائِي فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَيُعْطَى مَا تَمْنَى
ويزيده الله من عنده ما لم يخطر على قلبه من
نعيم الجنة ﴾

عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، كما في
الوسائل/ج/١١، أنه قال:-

﴿ مَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ
حَسَنَةً، وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً، لَمْ يَعْذِبْهُ ﴾

٣- تفریح کرب المؤمن

فإن من أهم مصاديق الخير والإحسان بين المؤمنين
وبين الناس جميعاً، هو إزالة الهم والكرب، فعن الإمام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كما في الوسائل، أنه قال:

﴿مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ عِنْدَ جَهْدِهِ،
فَنَفْسَ كَرِيْبَتِهِ، وَأَعَانَهُ عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ، كَتَبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ لَهُ بِذَلِكَ إِثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ،
يُجْعَلُ لَهُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ، يُصَلِّحُ بِهَا أَمْرَ مَعِيشَتِهِ،
وَيُدْخِرُ لَهُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ رَحْمَةً لِأَفْزَاعِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا﴾

وعنه عليه السلام، كما في أصول الكافي، أنه قال: -
﴿أَيُّمَا مُؤْمِنٍ نَفَّسَ عَنِ مُؤْمِنٍ كَرْبِيْهِ وَهُوَ مُعْسِرٌ،
يَسْتَرِ اللَّهُ لَهُ حَوَائِجَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ
عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةَ يَخَافُهَا، سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَبْعِينَ
عَوْرَةً مِنْ عَوْرَاتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ
الْمُؤْمِنِ مَا كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، فَانْتَفِعُوا
بِالْعِظَةِ وَارْغَبُوا فِي الْخَيْرِ﴾

وعنه عليه السلام وفي نفس المصدر أنه قال: -
﴿مَنْ نَفَّسَ عَنِ مُؤْمِنٍ كَرْبِيْةً، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَ

الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، ومن أطعمه
من جوع، أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن سقاه
شربة، سقاه الله من الرحيق المختوم ﴿

وعنه عليه السلام عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: -

﴿مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةَ فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ اثْنَتَيْنِ
وَسَبْعِينَ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الْآخِرَةِ، وَاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ
كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، أَهْوَنُهَا الْمَغْفِرَةُ﴾

٤ - السعي في قضاء حوائج المؤمنين

والتي هي من أهم أنواع الخير، لما لها من آثار مهمة
وكبيرة في حياة الفرد والمجتمعات.. فعن رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) كما في (من لا يحضره الفقيه) /ج/ ٢، أنه
قال:

﴿مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ حَاجَةً، كَانَ كَمَنْ عَبْدَ
اللَّهِ دَهْرَهُ﴾

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام كما في أصول الكافي

أنه قال:-

﴿أوصى الله ﷻ إلى موسى ﷺ: أن من عبادي لمن يتقرب إليّ بالحسنة فأحكمه بالجنة، قال موسى: يا ربّ وما تلك الحسنة؟. قال: يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أم لم تقض﴾

وعنه عليه السلام وفي نفس المصدر أنه قال:-
﴿إنّ لله عباداً يحكمهم في جنّته، قيل: ومن هم؟.. قال: من قضى لمؤمن حاجةً بنية﴾

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ، كما في الوسائل/ج/١١، أنه قال:-

﴿من قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجة، من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة، بعد أن لا يكون نصاباً﴾

وعنه عليه السلام وفي نفس المصدر، أنه قال:-

﴿مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن، يكتب له عشر حسنات، وتمحى عنه عشر سيئات، وترفع له عشر درجات﴾

وفي الوسائل/ج/١١، كما روى إسماعيل بن عمار، عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، قال الراوي:-

﴿المؤمن رحمة على المؤمن؟.. قال الإمام: نعم.. قلتُ وكيف ذلك؟.. قال عليه السلام: أيّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنّ ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له فإن قضى حاجته كان قد قبِلَ الرحمة بقبولها، وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها، فإنما رده عن نفسه رحمة من الله عليه السلام ساقها إليه وسببها له، وادّخر الله عليه السلام تلك الرحمة إلى يوم القيامة، حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء الله صرفها إلى نفسه وإن شاء صرفها إلى غيره﴾

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كما في

أصول الكافي، أنه قال:-

﴿تتافسوا في المعروف لإخوانكم، وكونوا من أهله، فإنَّ للجنة باباً يُقال له المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، وإنَّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله ﷻ به ملكين: واحد عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعون له بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله أسرّ بحاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة﴾

وعنه عليه السلام وفي نفس المصدر أنّه قال:-

﴿لقضاء حاجة أمرؤ مؤمن أحبّ إلى الله من عشرين حجة، كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف﴾

وعنه عليه السلام، كما في الوسائل/ج/١١، أنّه قال:
﴿من طافَ بالبيت أسبوعاً، كتبَ اللهُ ﷻ له ستة آلاف حسنة، ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف﴾

حاجة.. ثم قال: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف وطواف حتى عدَّ عشرًا ﴿

٥- النصيحة للمؤمن وإعانتة وبرّه

فالبِرّ والنصيحة وإعانة المؤمنين من أفضل أنواع الخير والإحسان، فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كما في الوسائل/ج/١١، أنه قال:-

﴿إِنَّ مِمَّا خَصَّ اللَّهُ بِهِ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَعْرِفَهُ، بَرَّ إِخْوَانَهُ وَإِنَّ قَلَّ، وَلَيْسَ الْبِرُّ بِالكَثْرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ فِي سُورَةِ الْحَشْرِ: وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿

ثم قال:-

﴿وَمَنْ يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿
ومن عرفه الله عَلَيْكَ أحبّه، ومن أحبّه الله (تبارك وتعالى) وفاه أجره يوم القيامة بغير حساب ﴿

وممّا يرويه إسحاق بن عمار عنه عليه السلام، كما في أصول الكافي، أنه قال:-

﴿أَحْسَنُ يَا إِسْحَاقَ إِلَى أَوْلِيَائِي مَا اسْتَطَعْتَ، فَمَا

أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمش وجه
إبليس وقرح قلبه ﴿

وعنه عليه السلام في نفس المصدر، أنه قال: -

﴿أيما مؤمن مشى في حاجة أخيه فلم يناصره
فقد خان الله ورسوله، ثم قال: يجب للمؤمن على
المؤمن أن يناصره﴾

وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام، كما في

الوسائل/ج/١١، أنه قال: -

﴿يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة﴾

٦- الرعاية المادية

والرعاية المادية هي من أوضح مصاديق الخير
للآخرين وهي من أهم الأسس الأخلاقية والاجتماعية
والاقتصادية في المجتمع، فكل إنسان مُعرّض للوقوع
بأزمة اقتصادية يعاني معها بمرارة الفاقة والحاجة
والحرمان، ويصبح بأمس الحاجة إلى نجدته من أزمته،
والالتفات إليه بالرعاية المادية من أجل التخفيف عليه
وإعانتته وتفريج كربته وإدخال السرور إلى قلبه.

ومن شدة اهتمام الشريعة بهذا الجانب، فقد روي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، أنه قال لرجل من خاصته كما في الكافي:-

﴿يا عاصم، كيف أنتم في التواصل والتواصي؟..﴾

قال:- على أفضل ما كان عليه أحد.. قال عليه السلام:-
﴿أياتي أحدكم إلى دكان أخيه أو منزله عند الضائقة ويستخرج كيسه ويأخذ ما يحتاج إليه، فلا ينكر عليه؟..﴾

قال:- لا.. قال عليه السلام:-

﴿فلستم على ما أحبّ من التواصل﴾

وروي في الكافي كذلك عن أبي إسماعيل، قال:-
قلتُ للإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام:-

﴿جُعِلَتْ فداك، إنَّ الشيعة عندنا كثير.. فقال عليه السلام:-
﴿فهل يعطف الغني على الفقير، وهل يتجاوز المحسن على المسيء ويتواسون؟..﴾

قال:- لا.. فقال عليه السلام:-

﴿ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا﴾